حوار مع:

مدير حوزة الرسول الأكرم في لبنان
الشيخ علي أصغر الطوسي (عطاران)

الحياة الطيبة: بادئ ذي بدء نتقدم لكم بالشكر الجزيل على إتاحة هذه الفرصة للالتقاء بكم والتعرّف على ميدان نشاطكم.. نعتقد أن من المناسب أن يطّلع القارئ أولاً على الوضع الثقافي والاجتماعي والسياسي اللبناني، حبّذا لو تحدثتم باختصار عن ذلك.

■ يعتبر لبنان بوّابة العالم الشرقي ومركز التقاء الحضارتين الشرقية والغربية، وقد شهد هذا البلد على مدى تاريخه حضارات عدّة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يضمّ طوائف عديدة كان لها اليد الطولى في إيجاد علاقات ثقافية واقتصادية متنوعة.

ولبنان أيضاً يمثّل جامعة يمكن أن يدخلها من يطمح إلى الاطلاع على قضايا العالم، وبالتالي نستطيع أن نطلق عليه بحقّ أنه بوابة العالم.

اجتماعياً، يشكّل المسلمون ٧٠٪ من مجموع السكان، والمسيحيون ٣٠٪، ويقدّر عدد المسلمين الشيعة في لبنان بنحو مليوني نسمة يتركّزون في البقاع والجنوب والنبطية، كما يتوزعون على مناطق أخرى بنسب أقل.

ومن الأحزاب الشيعية في لبنان يمكن أن نذكر حزب الله وحركة أمل وأمل الإسلامية.

ويبلغ نفوس أهل السنة مليون نسمة تقريباً ينتشرون في الغالب في المحافظات

الشمالية ومدينة صيدا وبيروت الغربية، ويتمتعون بوضع اقتصادي وسياسي متوسط.

أمّا المسيحيون الذين يقدّر نفوسهم بنحو مليون ومئتي ألف شخص فيقطنون في بيروت وزغرتا ومناطق كروان والكورة وبشرى وزحلة والمتن ومناطق من الشريط الحدودي الجنوبي. وبالطبع فإن الموارنة يشكلون الأغلبية من بين الطوائف المسيحية الأخرى وهي الكاثوليكية والأرثوذكسية والأرمن.

وعلى الصعيد الثقافي، كان لبنان ومنذ القدم مركزاً للعلم والعرفة ومهداً للحضارات. وحالياً تبلغ نسبة المتعلمين في هذا البلد ٧٥ ٪. ولعل الصحافة في لبنان تتفوق في أهميتها على زميلاتها في الشرق الأوسط والعالم من حيث العدد وحرية التعبير والتنوّع والمعلومات التي تحتويها.

وقد لعبت عوامل عديدة دوراً في ارتقاء المستوى الثقافي في لبنان، منها : الموقع الجغرافي وتوسطه لثلاث قارّات كبرى مما جعله ينفتح على ثقافات بشرية متنوعة، وكذلك من خصائص هذا البلد أنه غني في ثقافته لانتشار الإسلام في ربوعه وحضور الأنبياء على أرضه.

وأخيراً فإن الدستور اللبناني ينصّ على أن يكون الرئيس مسيحياً مارونيّاً ورئيس مجلس النواب مسلماً شيعياً ورئيس الحكومة سنيّاً.

الحياة الطيبة : نرجو أن تقدّم للقراء الكرام نبذة عن حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وحوزة الزهراء عليها السلام وضرورات تأسيسهما والأهداف التي تتوخّاها هاتان الحوزتان.

■ تأسست حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قبل أربعة عشر عاماً أي في سنة ١٤٠٤ هـ، فيما تأسست حوزة الزهراء عليها السلام قبل ثلاثة عشر عاماً أي سنة ١٤٠٥ هـ، وقد وُضعت هاتان الحوزتان عام ١٤١٥ هـ تحت إشراف «المؤسسة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية». وقد أوفدتني المؤسسة برفقة أحد فضلاء الحوزة العلمية في قم إلى بيروت في نفس العام أي سنة ١٤١٥ هـ لإدارة هاتين الحوزتين.

أمّا ضرورات قيام حوزة علمية رصينة في العاصمة اللبنانية وأهدافها، فيمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١ ـ تعطّش الشعب اللبناني وشغفه بالمعارف والأحكام الإسلامية، فتاريخ لبنان يشهد على مدى الرغبة الجامحة لشعبه في تلقيّ الإسلام الخالص، والمكانة التي احتلها العلماء والمفكرون في قلوب أبناء هذا الشعب.

٢ ـ ظهور الأجواء المناسبة لنمو الفكر الإسلامي الأصيل في لبنان بشكل خاص وفي العالم عموماً، لاسيما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة المجدد المفكر آية الله العظمى الإمام الخميني ﷺ، حيث بثّ بحقّ روحاً جديدة في جسد الأمة الإسلامية.

٣ ـ كوْن لبنان مركز التقاء الحضارات الشرقية والغربية، جعل منه بلداً يمتاز بخصائص تؤهله لأداء دور ريادي في تصدير الثقافة الإسلامية الأصيلة، وهو دور قد لا يتوافر لأي شعب آخر؛ وعليه يُفترض بمثل هذا الشعب أن يحيط بمعارف هذا الدين الحنيف ليتمكن من أداء دورَه في دعوة الآخرين للارتواء من هذا المعين الذي لاينضب، ذلك لأن «فاقد الشيء لا يعطيه».

٤ ـ يتعرض هذا الشعب في الوقت الحاضر لغزو ثقافي وسياسي وعسكري واسع يقوده الاستكبار العالمي والكيان الصهيوني، ولا ريب في أنّه يستهدف الثقافة الأصيلة لهذا الشعب وحضارته. ولمواجهة هذا الغزو لابد له من أن يتحصّن بلباس التقوى ويتسلّح بالعلم ليدافع بقدم راسخ عن عقيدته؛ وإذا استطاع العدو (بفرض المحال) أن يحقق تقدماً على الساحة اللبنانية فإنه لا يستطيع أن يخترق فكره وثقافته، وبالتالي لن يجني سوى الخيبة والخسران.

٥ ـ ضرورة تحصين الشباب المسلم ضدّ الشبهات التي يوردها الأشرار والأعداء على العقيدة الإسلامية، ذلك أن العدوّ بات يشعر اليوم بخطر انتشار الإسلام في العالم، فأخذ يضرب التيار الإسلامي من خلال زرع الخلافات وإثارة الشبهات إزاء المرتكزات الإسلامية الأصيلة والشخصيات البارزة في العالم الإسلامي، ولولا تصدّي هؤلاء الشبّان المسلّحين بالعلم والعقيدة لردّ هذه الشبهات عن الإسلام، لَآلَ الإسلامُ إلى وضع لا يُحسد عليه لتكالب مؤامرات الأعداء ضدّه.

٦ ـ حاجة المؤسسات التعليمية والمدارس الدينية (التي تُدار من قبل المؤسسات الخاصّة) إلى أساتذة متخصّصين في العلوم الإسلامية يمتازون بالفطنة والذكاء ويتمتعون بقابليات وقدرات جيدة؛ ومن مسؤولية الحوزات العلمية أن تلبّي حاجة هذه المؤسسات.

٧ ـ حاجة أبناء القرى والمدن للتعرف على الأحكام الإسلامية، حيث يمكن أن تُسدّ هذه الحاجة بوجود المبلّغين المخلصين الغيارى على دينهم.

٨ ـ ضرورة الحوار بين الأديان والمذاهب المختلفة في العصر الحاضر لتقارب الأفكار والآراء، وهذا الحوار يتطلب معرفة صحيحة ودقيقة بالإسلام ومبادئه وأحكامه.

الحياة الطيبة: ما هي النشاطات التربوية التي تقوم بها الحوزة؟

■ إنّ أهمّ النشاطات التي تُمارس لتحقيق التربية الصحيحة وتعزيز الروح الإسلامية؛ هي:

١ ـ التركيز على الأخلاق الإسلامية المقتبسة من سيرة الرسول الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام حيث يمثّلون النموذج الأمثل للتربية والتهذيب البشري، وقد قال تعالى ﴿ ولكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾، ويُستشهد أيضاً في دروس الأخلاق وجلسات الموعظة والنصيحة بحالات العلماء الأتقياء والأولياء والصالحين.

٢ ـ إقامة صلاة الجماعة يومياً وتأكيد البعد التربوي والروحي فيها حيث كان الإمام الخميني قدس سره يؤكد باستمرار أن الصلاة هي مدرسة لتهذيب الإنسان؛ والصلاة ـ دون شك ـ تمنع ركوب المنكرات ﴿ إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾.

فمن خصائص الصلاة الحقيقية المشفوعة بالخضوع والخشوع والتوجّه، أن تردع عن المنكرات. وإذا لم تُبادر الحوزة إلى الاهتمام بالصلاة بشكلها الأكمل الأتم أي الصلاة جماعة، فلا يمكن أن نأمل في أفراد المجتمع الإسلامي الالتزام بهذه الفريضة التي هي عماد الدين وركن من أركان الإسلام.

وقد سعينا في حوزة الرسول الأكرم ﷺ إلى استثمار شعيرة صلاة الجماعة معنوياً وتربوياً وتعليمياً، فعلى سبيل المثال يلقي أحد الطلبة بين صلاتي الظهر والعصر يومياً مسألة شرعية ويتطرق إلى واحدة من الآداب الإسلامية الرفيعة، ليتحقق ببركة صلاة الجاعة أمران: تعلّم بعض المسائل الشرعية والأمور المهمة، وتعرّف الطلبة على أسلوب الخطابة لرفع بعض الأخطاء التي قد تُواجه الطالب لدى الإلقاء. كما يرفع أحد الطلاب يومياً الأذان، ويقرأ آخرون التعقيبات.

٣ ـ يفترض بطالب الحوزة أن يقتدي بالرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام، ويحيا حياتهم ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم، وهم القائلون: «شيعتنا خُلقوا من فاضل طينتنا يحزنون لحزننا ويفرحوم لفرحنا».

لهذا فإن الحوزة تحيي ذكرى وفيات المعصومين عليهم السلام وأعيادهم، فتقيم مجالس العزاء أو الفرح في المناسات المختلفة.

٤ ـ تُنظّم الحوزة زيارات دورية إلى العتبات المقدسة في إيران وسوريا لتوثيق الارتباط بين الطلبة وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وإضافة لذلك تُنظّم أيضاً سفرات سياحية وترفيهية إلى المناطق اللبنانية المختلفة، ومعلوم أن السير في الأرض والسياحة بقصد الاعتبار تمثّل خطوة من خطوات التكامل، وهو ما تؤكّده الآية الكريمة: ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾.

الحياة الطيبة: ما هي آلية عمل الحوزة.. مراحلها الدراسية.. القبول فيها أساتذةً وطلاباً.. التخرّج منها، وكل ما يرتبط بنشاطاتها التعليمية؟

■ تبدأ الدراسة في الحوزة كل عام في مستهل شهر أيلول / سبتمبر وتنتهي في الخامس عشر من شهر تموز / يوليو، وتعطّل الحوزة في فصل الصيف لمدّة شهر ونصف، كما تُغلق أبوابها في شهر رمضان المبارك والنصف الأول من شهر محرم الحرام لانصراف الطلبة والأساتذة إلى التبليغ.

والتبليغ كما هو معروف يمثّل رسالة الحوزة. إذن فالحوزة تعطّل ثلاثة شهور في السنة، وتوزع الأشهر التسعة الباقية على فصلين دراسيين، كل منهما أربعة أشهر ونصف حيث يخصص خمسة عشر يوماً من كل فصل لامتحاناته.

وتُعطّل حوزة الذكور يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، ومعدّل وقت الدوام في الأيام المتبقية الخمسة أربع ساعات يومياً، أي إن عدد ساعات الدروس في الفصل الدراسي الواحد تصل إلى (٣٢٠) ساعة فيكون في السنة الواحدة (٦٤٠) ساعة.

وبالنسبة لحوزة الأخوات فإنها تعطّل أيام الأحد والجمعة أسبوعياً، ومدّة الدراسة اليومية تبلغ ثلاث ساعات، وتبلغ في الفصل الواحد (٢٤٠) ساعة أي في السنة (٤٨٠) ساعة.

وبما أن الدورة الدراسية الحوزوية العامة تمتدّ لخمس سنوات حسب البرنامج الذي تتبنّاه المؤسسة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية، فإن الطالب في حوزة الرسول الأكرم ﷺ يمضي طوال هذه الفترة (٣٢٠٠) ساعة دراسية ليصل إلى مرحلة اللمعة والأصول، وفي حوزة السيدة الزهراء عليها السلام (٢٤٠٠) ساعة، ويتلقى الطلبة في الحوزتين دروساً مختلفة ومواد عديدة؛ منها متعارف عليه في الحوزات، ومنها مايتناسب ومتطلبات العصر، كالدروس الخاصة بالكمبيوتر ومناهج البحث والتحقيق والخطابة والمناظرة والكتابة والجغرافيا السياسية والأخلاق في الأسرة وتربية الأبناء وغيرها.

وتبدأ الدراسة اليومية في حوزة الرسول الأكرم ﷺ في الساعة السادسة صباحاً وفي حوزة السيدة الزهراء عليها السلام في الساعة الثامنة والنصف صباحاًحتى أذان الظهر.

وحالياً يبلغ عدد الطلبة في حوزة الرسول الأكرم ﷺ (٩٥) طالباً، ويديرها خمسة عشر أستاذاً، وفي حوزة السيدة الزهراء عليها السلام (٦٠) طالبة يقوم بتدريسهن تسعة أساتذة.

أما بشأن اختيار الأساتذة، فهناك عدّة معايير تُؤخذ بنظر الاعتبار :

١ ـ أن يتوافر في الأستاذ دافع تربية الإنسان المؤمن الملتزم.

٢ ـ أن تتوافر لديه القدرة على تدريس المادّة المطلوبة بكفاءة.

٣ ـ أن يكون ـ قدر الإمكان ـ من بين طلاب الحوزة أنفسهم.

ويقبل الطلبة في الحوزة وفق الشروط التالية :

١ ـ أن يكون المتقدّم حائزاً على شهادة الدراسة المتوسطة.

٢ ـ أن لا يقلّ عمره عن ستة عشر عاماً ولا يزيد عن العشرين.

٣ ـ أن ينجح في امتحان الدخول والمقابلة.

٤ ـ أن يتعهّد بمواصلة الدراسة في الدورة العامة التي تستمر لخمس سنوات.

ويوضع الطالب بعد القبول تحت التجربة لمدّة ثلاثة شهور يشارك خلالها في جميع الدروس والبرامج دون أن تمنح له المزايا التي يتمتع بها طالب الحوزة من قبيل الراتب الشهري وغير ذلك، ثم يصبح رسمياً من طلبة الحوزة ويحظى بجميع المزايا إذا كان بالمستوى المطلوب أخلاقياً وتربوياً وتعليمياً.

ولكي يتوفّر طلاب الحوزتين على القدرة العلمية والعملية لنشر معارف أهل البيت عليهم السلام، فإن المتخرجين من الحوزتين يتمّ توزيعهم بالشكل التالي:

أ: التدريس في الحوزة نفسها أو غيرها من المراكز التعليمية.

ب: التبليغ في الدول الأخرى أو في قرى ومناطق لبنان نفسه.

ج: استمرار الدراسة الحوزوية في قم المقدسة.

د: البحث والتحقيق في مختلف الحقول الإسلامية والفكرية والسياسية والاجتماعية و... .

الحياة الطيبة: ماهو برأيكم دور القرآن الكريم في رسالة الحوزات العلمية، وماذا عن هذا الدور في حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؟

■ أعتقد أننا في حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لم نقم بشيء في هذا المضمار رغم النشاطات التي تؤديها الحوزة على المستوى القرآني، لأن كل ما نفعله يعتبر لا شيء أمام عظمة القرآن ومنزلته، فهو المحور الأساس لتربية البشرية، وهذه المحورية القرآنية تعدّ من الأصول الرئيسية في الحوزات العلمية، فحوزة بلا قرآن ليست بحوزة، والعالم الحوزوي ليس بوسعه أن يدّعي العلم بالدين دون أن يأنس بالقرآن ويتعلّق به؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «أشراف أمّتي حملة القرآن».

إذن يجب أن يصبح القرآن على رأس جميع الأمور والبرامج والخطط في الحوزات العلمية، وعلى جميع من يدخل ضمن التشكيلة الحوزوية من المدير إلى الأساتذة والمسؤولين إلى الطلبة العمل على جعل القرآن محوراً وركيزة أساسية في المجتمع وبين الناس، وينبغي أن يصبح القرآن الكريم ملجأً للناس في الضرّاء والسرّاء وفي الشدّة والرخاء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفّع وماحلٌ مصدَّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدلّ على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل....».

ولابد أن يكون القرآن القدوة التي تُتّبع في كل الأمور، ففيه الموعظة والشفاء، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدىً ورحمة للمؤمنين﴾. ومن أراد سعادة الدارين فعليه أن يلجأ إلى القرآن الكريم ويأخذ منه الدروس والعبر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إن اردتم عيش السعداء، وموت

الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان».

فالقرآن الكريم يجب أن يكون في صميم الحوزات العلمية، وينبغي أن تمتلئ الكتب الحوزوية بالمعارف القرآنية، كما يجب أن يتضمن النظام التعليمي للحوزة المفاهيم القرآنية الغنية، ويُفترض بطالب الحوزة أن يراجع القرآن الكريم عشرين مرة يومياً على الأقلّ، ولابد من أن يشيع المنهج التربوي القرآني في الحوزات العلمية، وأخيراً فإنني أعتقد بضرورة وضع شرط حفظ القرآن الكريم لمن يريد أن يواصل دراسته في الحوزة، أو على الأقلّ أن يُخطط لطالب الحوزة بحفظ كتاب الله خلال الدورة العامة التي تستمر خمس سنوات، فإنّ هذا الحفظ يتجلّى نوراً وصفاءً في الطالب، ويستطيع أن يستشهد بالآيات القرآنية في كل مكان وزمان سواء في الخطابة أو في الدرس، ويتدبّر فيها ويتلوها عندما يختلي بنفسه ويكون بمفرده.

يقول قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (حفظه الله) : يجب مضاعفة تأكيد الاستفادة من القرآن الكريم في المدرسة.... وعدم الانصراف لحفظ القرآن في الوقت الحاضر يعدّ نقيصة حقيقية في مدارسنا. وعلى طالب الحوزة أن يدرس خلال الدورة العامة على الأقلّ دورة تفسير كاملة للقرآن، ولا يقف عند هذا الحدّ، بل يتوفّر على مَلَكة التفسير الصحيح بما يتناسب ومستواه كي يستطيع إغناء الناس بالمعارف القرآنية القيّمة.

ونحن في حوزة الرسول الأكرم لدينا العديد من النشاطات القرآنية، إلّا أنها لا تلبّي طموحنا، ونعتقد أنها ضئيلة أمام عظمة القرآن الكريم ودوره المحوري والبنّاء في المجتمع؛ ومن تلك النشاطات :

أ : اعتماد درس التفسير في جميع مراحل الدورة العامة.

ب : اعتماد درس العلوم القرآنية في معظم مراحل الدورة العامة.

ج : اعتماد حصة حفظ القرآن لجميع السنوات الدراسية.

د : تأكيد مسألة تعلمّ التجويد والقرآن الصحيحة لطلبة السنة الأولى الذين يتلقّون دورساً يومية في التجويد والقراءة.

هـ: تُستهل الدروس يومياً بتلاوة جماعية للقرآن الكريم تستغرق خمس دقائق لكي يواصل الطالب يومه بقوة ما يحمله من معنويات يكتسبها من القرآن الكريم.

و : تم تأسيس دار القرآن الكريم في الحوزة قبل عامين للقيام بمختلف النشاطات القرآنية وتقديم الخدمات إلى أساتذة الحوزة وطلبتها، بل إلى منتسبي الحوزات الأخرى، وتعتبر هذه الدار أغنى من مثيلاتها في المنطقة لاحتوائها على مختلف الأشرطة الصوتية والتصويرية والكتب القرآنية.

ز : إقامة أول دورة لمسابقات حفظ القرآن الكريم وتلاوته بين الحوزات العلمية اللبنانية، وقد ألقيت كلمات وخطب كثيرة وحصلت زيارات متبادلة واسعة بين تجمّع علماء جبل عامل وحوزات الجنوب وبيروت والبقاع ، وكان لها الدور المؤثر.

أُقيمت هذه المسابقات بمشاركة معظم الحوزات العلمية في لبنان، شارك فيها (٢٢) شخصاً في مجال حفظ عشرة أجزاء وخمسة أجزاء وثلاثة أجزاء من القرآن الكريم وفي مجالس التلاوة، حيث قُدّمت للفائزين العشرة الأوائل جوائز ثمينة.

ومن المقرر أن تجري هذه المسابقات سنوياً بين الحوزات اللبنانية، ولا يفوتني أن أذكر أنّ هذه المسابقات جرت بين حوزات الرجال، ويجري الإعداد حالياً لإقامتها في الحوزات النسوية.

ح : تأسيس دور للقرآن الكريم على مستوى الحوزات العلمية في لبنان، إذ جرت مباحثات مع مدراء ومسؤولي الحوزات، ومن المقرر أن تُقدّم بعد تعيين المسؤولين عن تلك الدور هدايا من قِبل دار القرآن الكريم في حوزة الرسول الأكرم ﷺ هي عبارة عن أشرطة صوتية قرآنية.

ط : تشكيل مجموعة للتحقيق في مجال التفسير والعلوم القرآنية، حيث أُنجزت حتى الآن مراحل التحقيق في بعض الموضوعات القرآنية.

ي: تم إنجاز المقدمات اللازمة في مجموعة الحديث لإعداد موسوعة قرآنية موضوعية تتضمن جميع الروايات الواردة بطرق الشيعة والسنة وأية مصادر أخرى، وتقوم مجموعة من الطلبة بالعمل على إتمام هذا المشروع الذي سيوضع بمتناول الآخرين بإذن الله في أسرع وقت ممكن.

الحياة الطيبة: بالنسبة لأمر التبليغ، ما هو النشاط الذي تضطلع به الحوزة في هذا المجال؟

■ إننا فعلنا ما بوسعنا في مجال التبليغ من إقامة الدروس الخاصة بالتدرب على ارتقاء المنبر، إلى عقد دورات في أساليب التبليغ، وإرسال الطلبة والأساتذة إلى مناطقهم للتبليغ في شهريْ رمضان ومحرم وأيام العطلة الصيفية مع تزويدهم بالكتب والأشرطة الضرورية. ويوفد سنوياً للتبليغ بين (١٠ إلى ٢٠) من حوزة الرجال وعشرة من حوزة النساء. إضافة لذلك هناك برامج تبليغية للأساتذة والطلبة (من الحوزتين) أثناء الدراسة حيث تستثمر العطلة الأسبوعية وهي يومين للتدريس والتبليغ في مناطق سكناهم.

الحياة الطيبة: ما دمنا قد انتقلنا للحديث عن التبليغ فنسأل: بماذا يجب أن يتّصف المبلغ الحقيقي؟

■ أعتقد أنّ المبلغ يجب أن تتوافر فيه الصفات التالية:

أ ـ أن يكون قد وصل إلى درجة من الالتزام الديني وتهذيب النفس بحيث يتكلّم بما يرضي الله لا بما يُرضي الناس، ولا ينقاد في العمل لهواه.

ب ـ أن يتوفّر على معلومات إسلامية متنوّعة من العقائد إلى التفسير إلى القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية.

ج ـ أن يتطرّق إلى المسائل الشرعية والأخلاقية والعقائدية إضافة إلى بعض المسائل السياسية التي ترفع درجة الوعي الشعبي، لأن أحكام الدين والعقائد هي من الأمور التي يحتاج إليها الناس باستمرار.

د ـ أن يشعر المبلِّغ بالحاجة والضرورة إلى التبليغ، وأن يبادر إلى هذه المهمة خالصة لوجه الله تعالى، وإلّا فلن يتحقق الأمر المرجوّ من التبليغ.

هـ ـ أن يتجنّب النزاعات التي تحشره ضمن أحد الأجنحة المتنافسة، لأن ذلك يسقطه من أعين الناس، وبالتالي لن يكون تبليغه ناجحاً.

و ـ أن ينطلق من روح أخوية في تعامله مع الناس ويتواضع لهم، وأن يعتبر نفسه خادماً للناس لا حاكماً عليهم.

ز ـ في لبنان هناك الكثير ممن يحرص على دينه ويقوم بمهامه على أفضل وجه،

ولكن مما يؤسف له أن نشاهد الفوضى تعصف بمراكز إيفاد المبلغين، ولا تُلا خط أية بادرة لإصلاح هذا الأمر، مما أبعد التبليغ عن تحقيق أهدافه، فالشعب اللبناني متعطش للانتهال من معارف أهل البيت عليهم السلام وهو يمدّ يده بكل لهفة للاستعانة بالعلماء المتّقين الذين يدافعون عن حرمة الولاية، وينتظرون من الحوزات ومن العلماء أن يشمّروا عن ساعد الجدّ لبثّ وبيان المعارف والحقائق الدينية في إطار الأحكام الشرعية والاعتقادات الأصيلة وأخلاق أهل البيت الكريمة وسيرتهم الفاضلة والتعرف على القرآن الكريم، ولكن ليس هناك من مجيب إلّا القليل. وهنا أودّ أنْ أسجّل كلمة ثناء وتقدير لكل المخلصين (أفراداً أو مؤسسات) الذين يصلُون الليل بالنهار من أجل خدمة هذا الدين ونصرته.

الحياة الطيبة: وما هي العقبات التي تقف حجر عثرة في طريق التبليغ؟

■ أعتقد أنّ أهمّ الموانع هي:

أ ـ وجود المراكز المماثلة التي تستنزف الكثير من الأموال دون أن تتوفر على برامج خاصة للتبليغ، وتعاني من أنواع الضعف لعدم التنظيم.

ب ـ عدم الإحساس بالمسؤولية من قبل طلاب الحوزات وفضلائها في مجال الإرشاد والتبليغ.

ج ـ عدم وجود برامج تبليغية في الحوزات، وجهل طلبة الحوزة بأدوات التبليغ وأساليبه وموانعه.

د ـ تركيز علماء الدين على السياسة أكثر من اهتمامهم بالمعارف الدينية التي يمكن أن ترفع المستوى الثقافي والديني لدى الناس، بحيث تدور معظم خطبهم ـ مثلاً ـ حول القضايا السياسية دون أن تتطرق إلى الأحكام والأخلاق والسيرة الحسنة وحالات العلماء، وإلى دفع الشبهات التي يثيرها الأعداء ضد الإسلام.

الحياة الطيبة: مازالت الرسالة التي تحملها الحوزات العلمية على المستوى العالمي مجهولة. ما هو تعليقكم على هذه المقولة؟

■ أعتقد أنّ رسالة الحوزويين قد وضّحتها الآية الكريمة: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾.

ولابدّ لحوزاتنا أن تجعل من هذه الآية شعاراً لها وعلى رأس برامجها.

إنّ رسالة الحوزويين هي في الدرجة الأولى: التفقّه في الدين، ثم إنذار الناس وإرشادهم وإبلاغهم التعاليم والأحكام الإلهية. ولا نقصد بالتفقّه في الدين تعلّم دروس الفقه وحسب، وإنما هذا هو جزء من التفقّه الذي يُراد منه تسليح الطالب فكرياً بالمسائل العقائدية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية والفلسفية والنفسية والتاريخية والسياسية و.....، والطالب الذي لا يحمل معه هذه الأسلحة لا يستطيع أداء رسالته الحوزوية بالنحو الأحسن والأكمل، لأنّ التفقّه يكون حيوياً وفاعلاً إذا أُخذت بالاعتبار الظروف الزمانية والمكانية. فقبل قرن من الزمان ـ مثلاً ـ كان التفقّه يعني معرفة الأحكام الشرعية وبعض الاعتقادات والتحلّي بالأخلاق الإسلامية، بيد أنه من غير المقبول الاكتفاء للتفقّه في الدين بالعلوم التي يعود تاريخها إلى أكثر من ألف عام مضى في هذا الزمن الذي يتعرّض فيه الإسلام لغزو ثقافي واسع من الشرق والغرب، وتُثار مختلف الشبهات ضده، والتي لا يمكن الردّ عليها إلا من خلال الخوض في علم النفس وعلم الاجتماع ومعرفة الفلسفة الإسلامية والغربية. وعلى تلامذة مدرسة الإمام الصادق عليه السلام في هذا العصر عدم الاكتفاء بدراسة أصول الدين والمعارف الإسلامية. وإنّما عليهم أن يدرسوا أيضاً الأديان والمدارس الفكرية الأخرى أو على الأقل أن يتوفّروا على معلومات واسعة منها. ولا يستطيع طالب الحوزة اليوم أن يفخر باطلاعه على الفلسفة الإسلامية، وإنما عليه أن يتعرف على فلسفة الغرب والشرق ويردّ على الشبهات التي تُطرح ضد الإسلام.

وإذا كان الطالب الحوزوي الناجح قبل مئة عام هو الذي يستطيع بأخلاقه كسب ودّ أهله وأبناء منطقته، فالأمر بات يختلف كثيراً في هذا العصر، وأصبح عليه أن يتعلّم كيف يتعامل مع الشعوب والثقافات المختلفة وأتباع الأديان الأخرى ويجلب ودّهم بأخلاقه وسلوكه الحسن.

وإذا كان الطالب الحوزوي يمكن أن يوفّق قبل قرن من الزمان في إدارته للمجتمع من خلال نجاحه في محيطه الاجتماعي الصغير، فإن الطالب اليوم أمام عالم من الاختلافات وتنوّع الثقافات والأفكار والآراء، وعليه أن يكون قادراً على التعامل معه بروح كبيرة ليصبح فاعلاً في المجتمع ونافعاً..

إذن فقد أصبح للتفقّه في الدين في عصرنا الحاضر معنىً آخر هو غير ما كان

سائداً في الماضي .

أما الفقرة الأخرى من الآية الكريمة ﴿لينذروا قومهم...﴾ فإن الطالب الحوزوي الذي يخرج مرفوع الرأس من التجربة الأولى أي ناجحاً في رسالته العلمية، وهي التفقّه في الدين، ويتجاوز المرحلة النظرية، فعليه أن يؤدّي رسالته العملية التي يدعوه إليها سبحانه وتعالى في قوله :﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...﴾.

ويفترض به أن يظهر كل ما اكتسبة من علم في الدين والنفس والسياسة والاقتصاد والإدارة، ليهدي به العالم ويرشده إلى الحقّ والقيم الإلهية. والإنذار هنا أيضاً يتّخذ معنىً آخر، ولا ينحصر في أمّة النبي محمد ﷺ وإنما يشمل جميع طلاب الحقيقة من أتباع الأديان الإلهية الأخرى، وعندئذ يشعر الطالب أنه لن يكتفي في أداء مهمة الإرشاد والإنذار بمنطقته ولن يقنع فقط بالحضور إلى درسه والتبليغ هنا وهناك لفترة محدودة، وإنما يتابع مهمته بشكل دؤوب من خلال الهجرة والجهاد فيشدّ الرحال إلى الشرق والغرب في طلب الحقّ وبيانه ، ولا يألو جهداً في دعوة الناس «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»؛ ليؤدّي رسالته الحوزوية، وينال رضا الله تبارك وتعالى، فليست هناك حدود جغرافية وقومية وقبلية للحوزة والطالب الحوزوي الذي عليه أن ينظر إلى آفاق بعيدة وعالم واسع يتنعم بفيض وجوده المعنوي.

وأخيراً فإنني أعتقد أن حوزتنا قد بدأت بمثل هذا المشروع وحققت بعض النجاحات، لكننا مانزال في بداية الطريق، وعلى جميع الحوزويين أن يؤمنوا بأنّ هذا هو السبيل الذي يحقق لهم أداء رسالتهم الإلهية.

الحياة الطيبة : نشكركم مرة أخرى على إتاحة هذه الفرصة الطيبة للمجلة، ونسأله تعالى لكم المزيد من التوفيق في إعلاء كلمة الله.

■ بدَوري أتمنى لكم ولمشاريعكم النجاح والتوفيق، وأرجو أن تخطو هذه المجلة على طريق تحقيق الحياة الطيبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

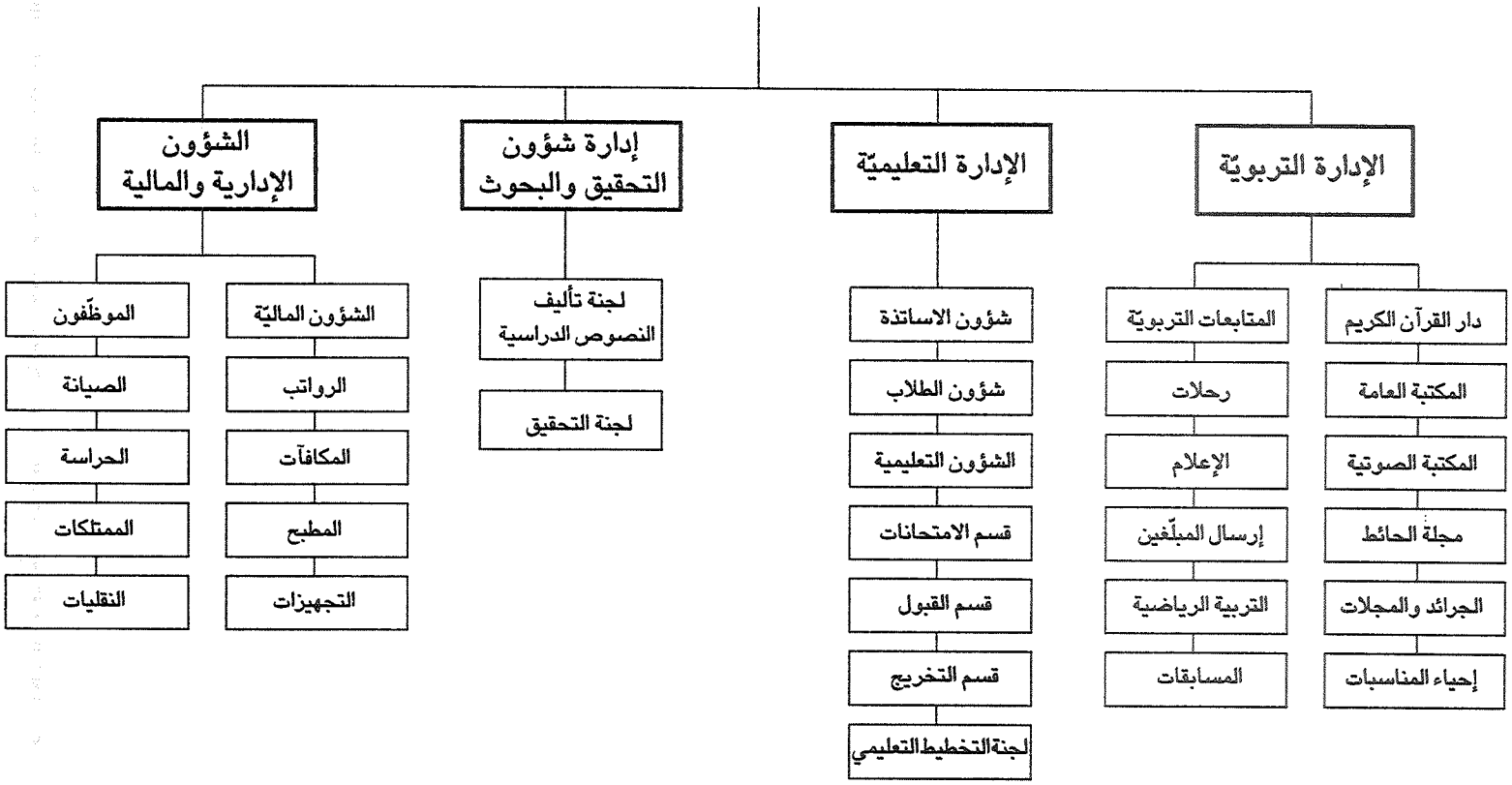

رسم تخطيطي لهيكلية حوزة الرسول الأكرم (ص) في لبنان